التربية الجنسية لفئة التخلف العقلي
برنامج عملي تطبيقي

رولا الكرد- بدارنة
مرشدة تربوية
كلية دافيد يلين للتربية

ناي شومر
مرشدة ومحاضرة تربوية
كلية دافيد يلين للتربية

للتربية الجنسية اثر كبير على حياتنا، ربما كبرنا نحن وتربينا مع أجزاء متبلورة من المعلومات مصدرها الأشخاص المحيطون بنا، أو ربما كتاب معين نخبئه عن عيون والدينا، ما جعلنا نخاف ونشعر بالحرج. ربما استطاع بعضنا التغلب على هذه المشاعر، لكن الكثيرين ما زالوا يعانون منها، كما أن الكثيرين من الكبار غير هؤلاء لم يحصلوا على المعلومات الصحيحة، وربما حصلوا على معلومات مشوهة، ما يحجب عنهم اليوم اقامة علاقات صحية مع المجتمع، فيها احترام للذات وللغير.

كلنا حصلنا على تربية جنسية كجزء من تنشئتنا، وقد تضمنت مواقف ومعلومات مختلفة في المصدر والصحة، واثرت في بناء هويتنا الجنسية الذاتية. إذاً يوافق البعض الآن أننا جميعاً أخذنا حصتنا من التربية الجنسية، مهما كانت مواقفنا اليوم، فلم لا نأخذ زمام الامور ونجعل التربية الجنسية مخططة وموجهة وواضحة المضامين؟!

ترى أرهرد (١٩٨٥) أن مشجعي التربية الجنسية في المدارس يؤمنون بكونها جزءاً مهماً من التربية الاجتماعية وتربية الشباب، ولذلك على المربين في المدارس أن يساعدوا على تطوّر جنسي,صحي وعاطفي سليم لطلابهم. ولكن الصعوبات ومشاعر الخجل التي نمت معنا تحجب عنا المقدرة لايصال المعلومات، او الحديث عن الموضوع مع أبنائنا أو طلابنا العاديين، فكيف سيكون الحديث والتوجه عندما نتحدث عن فئة الطلاب والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة من فئة التخلف العقلي؟ ان ذلك سيولد الحساسية الزائدة، وردود الفعل المبالغ فيها، فإضافة الى حساسية الموضوع ذاته، هناك افكار مسبقة سائدة عن الانسان المعاق، التي لانود التطرق اليها هنا, والتي تؤدي لعدم التعامل معه بنواحي الحياة المتعددة، الاجتماعية والتربوية، ما يزيد الأمر من صعوبة المعاق في تعلم واكتساب الأدوات لتعامله مع هويته الجنسية. فتقول نسيم (١٩٩٦) في هذا الصدد ان التربية الجنسية لهذه الفئة ستساعدهم في بناء علاقات اجتماعية سليمة، تهدف الى تأهيلهم ودمجهم في المجتمع، وإعطائهم الحق للعيش باحترام. فئة المتخلفين عقليا يواجهون صعوبات كبيرة في مواضيع الجنس والتربية الجنسية، وذلك بسبب كونهم يتطورون جنسياً وعاطفياً بذات الوتيرة كأي إنسان عادي، ولكن قدراتهم العقلية

تبقى متأخرة بالمقارنة مع عمرهم الزمني، بالإضافة إلى الإعاقات الجسدية والذهنية المرافقة. كل هذه المشاكل مجتمعة تزيد من صعوبة تمييزهم لمفاهيم مختلفة ورموز اجتماعية محددة. (تسيمرمن، ٢٠٠٠).

في هذا المقال سيعرض برنامج عملي في التربية الجنسية الاجتماعية، الذي تم تخطيطه وتطبيقه من قبل كاتبات هذه المقالة، لذوي الاحتياجات الخاصة من فئة التخلف العقلي البسيط (إناث) , وذلك لتطوير مفاهيم اجتماعية - جنسية عند هذه الفئة، وطموحا في زيادة وعي ومعلومات هذه الفئة للمحافظة على جسدهنّ، ورفض استغلالهنّ جنسياً منْ قبَل المجتمع.

سيتم التطرّق في البداية إلى الأدب المتعلق بالتربية الجنسية، تعريفها وأهدافها، خاصةً لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة. بعد ذلك سيتم عرض البرنامج المكوّن من إحد عشر لقاءً، أهداف كل لقاء وفعالياته، وردود فعل المشاركات خلال وبعد اللقاء، وفي النهاية تلخيص ونقاش لسير اللقاءات، وتفاعل المجموعة، واستخلاص العبر من التجربة.

التربية الجنسية- تعريف:

تقول نسيم (١٩٩٦) على لسان إرهرد (١٩٨٥) ان «**التربية الجنسية هي مصطلح جديد نسبيا، وهناك من ما زال يفسره على انه برنامج يعلم الأطفال والشباب السلوكيات الجنسية**». وتذكر دعبول (٢٠٠٢) على لسان لهمن (١٩٩٣) ان التربية الجنسية تبدأ منذ اللحظة الاولى التي تحتضن الام فيها وليدها وتلاطفه، فتعطيه الشعور بالأمان والحب.

لا تنحصر التربية الجنسية على تزويد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات في المسائل الجنسية، بل تتعداها إلى بناء شخصية الفرد وهويته الذاتية المتلائمة مع المجتمع. هكذا لا تكون التربية الجنسية عبارة عن نقل معلومات فقط، بل علاقة حياتية متبادلة، تكسب الفرد مواقف ايجابية لهويته الجنسية، الأدوار داخل المجتمع، وبناء مواقف وقيم واعية، وهي تهتم في جميع جوانب التربية: البيولوجية، النفسية، الاجتماعية والوظيفية (اسبنيولي، ١٩٩٧).

اهداف التربية الجنسية:

تطورت أهداف التربية الجنسية في السنوات الاخيرة، فبعد ان كانت تقتصر على تهدئة الفرد.. منعه وكبته، اصبحت اليوم عاملاً أساسياً في تطور الفرد وتهذيبه من تعرفه الى جسده، هويته الجنسية وهويته الشخصية الخاصة به. (نسيم، ١٩٩٦).

ان التربية الجنسية جاءت لتمنع أخطاء، ولتحمي الطفل (ولد- بنت) من امكانية التاثيرات السلبية في المجتمع، وبناء شخصية متوازية تساعده على التأقلم، وبناء آراء موضوعية حول الجنس، وبالتالي تقبله كعامل طبيعي في حياته. (دعبول، ٢٠٠٢).

اما الأهداف التي ذكرتها نسيم (١٩٩٦) حسب ما جاء في وزارة التربية والتعليم فهي:

١) مساعدة الفرد ليعيش حياة مرضية داخل العائلة، عن طريق فهم العلاقات المختلفة

ومواجهتها، تطور القدرة على دور الولد- بنت، اخ- اخت، زوج- زوجة، وعلاقات اخرى داخل العائلة.

٢) تربية الفرد لإقامة علاقة عائلية سليمة من خلال فهمه لمواقف عائلية مختلفة.

٣) تهذيب الاتجاه الايجابي للجنس في الأفراد وتربيته على انه مخلوق جنسيا، مع التاكيد على خصوصيته.

٤) زيادة المقدرة على اتخاذ القرارات المستقلة، من خلال احترام الآخر وأخذ مسؤولية اجتماعية.

٥) تقوية التقدير الذاتي كهدف ايجابي يمكن تحقيقه.

٦) الاهتمام بالانماط والمتعارفات المقبولة في المجتمع، في مجال الحياة العائلية والجنسية، وتهذيب الفرد من التصرفات الشاذة. (ص: ٩-١٠).

بالاجمال يمكن التلخيص على أن هدف التربية الجنسية هو الوصول الى أكبر قدر من المعلومات والفهم، المتعلقة بالهوية الجنسية والسلوك الجنسي.

التربية الجنسية لذوي الاحتياجات الخاصة من فئة التخلف العقلي:

ان ذوي الاحتياجات الخاصة من فئة التخلف العقلي يستحقون، كغيرهم من أفراد المجتمع، التعلم والعيش باحترام. ولكن ما زال هناك الكثير من الأشخاص الذين لا يتعاملون مع خصوصية المعاق عقليا وهويته الجنسية، وذلك لاعتقادهم أنهم غير قادرون على الفهم والتعلم، كالأمور الحياتية الأخرى.

هناك الكثير من الاسباب التي، على العكس من ذلك، تدعم مبدأ اعطاء الارشاد والمعلومات في مجال التربية الجنسية للانسان المتخلف عقليا.

الاسباب حسب Johnson (1973) كما ورد في نسيم (١٩٩٦) هي كالتالي:

- صعوبات ذهنية وتعلمية، تؤثر سلبًا على قدرة الفرد في اكتساب المعلومات في هذا المجال بدافع قواه الذاتية.
- الحماية الزائدة الجسدية والاجتماعية من قبل الأهل والعاملين معهم، الامر الذي يؤدي الى نقص التوجه الى مصادر المعرفة والمعلومات والتجارب في هذا المجال وبالتالي لا ينمي القدرة على إصدار الأحكام الملائمة في المواقف المختلفة.
- العزل الاجتماعي، هذه الفئة تقضي معظم وقتها في المؤسسات والمدارس الخاصة، وبالتالي تُبنى مواقفهم الجنسية من خلال جهل وخوف العاملين معهم من الموضوع، والنتيجة تكون عدم مقدرة هؤلاء على تطوير مهارات اجتماعية وسلوكيات جنسية حسب المتعارفات الاجتماعية، التي تساعد على اندماجهم السليم في المجتمع.

اتضح في السنوات الأخيرة أن الصعوبات التي يواجهها المتخلف عقليا في المجال الجنسي ما هي الا ناتج للجهل، وليست بسبب عدم المقدرة على السيطرة على الذات والسلوك، ولذلك

اصبح تحول كبير في فكرة تعليم المتخلف عقليا، لتأمين حمايته في المجتمع، وإكسابه السلوكيات الملائمة بحسب الأنماط الاجتماعية المتعارفة.

الأهداف الأساسية في تقديم برامج التربية الجنسية لذوي الاحتياجات الخاصة:

هناك عدة أهداف أساسية للتعامل مع المتخلفين عقليا نذكر أهمها:

- تطوير توجه إيجابي حول موضوع الجنس، والتوعية لوجود احتياجات جنسية عنده.
- فتح المجال أمام المتعلمين، التغلب على خوفهم النابع من التطور الجنسي، وبالتالي مساعدتهم على التأقلم في مرحلة المراهقة والبلوغ.
- توعيتهم لتغيرات مراحل المراهقة الجسدية والنفسية.
- مساعدتهم في اختيار السلوك المقبول والملائم في مجتمعهم.
- توعيتهم لمواقف قد تؤشر إلى استغلال جنسي، إصابة جسدية أو حتى نفسية.
- مساعدتهم على تحمل المسؤولية الشخصية حول تصرفاتهم الجنسية في المجتمع.

(شاينن، ١٩٨٠؛ تسيمرمن، ٢٠٠٠).

صعوبات العمل في موضوع التربية الجنسية لذوي التخلف العقلي:

ذكرت نسيم (١٩٩٦) أنه توجد أبحاث كثيرة دلت على أن المشاركين في ورشات للتربية الجنسية أظهروا تقدماً ملحوظاً في مستوى المعرفة في مواضيع اجتماعية وجنسية، وكان باستطاعتهم أيضاً تفسير مواقفهم الشخصية حول موضوع الجنس وتبنوا أيضاً مواقف مقبولة في المجتمع.

ولكن بسبب التدني الملحوظ في القدرات الذهنية والمهارات العاطفية عند المتخلفين عقليا، يجب الأخذ بعين الاعتبار الصعوبات التالية:

١) فضول المعاق عقلياً يشبه فضول الطفل، وبناءً على ذلك علينا الإنتباه إلى كيفية الإجابة عن أسئلته، دون الخوض في أمور لم يكن يقصدها المعاق؛ من المستحسن أن نجيب عن الأسئلة التي تثير فضول المعاق، والتي لا يقصد من ورائها أي معنى جنسي مُبطّن، بدلاً من أن نفرض عليه أفكارنا دون التطرق إلى هذا الفضول.

٢) الرغبة في الزواج قد تظهر في هذه المرحلة، وهذا نابع من الحاجة للارتباط مع شخص آخر، وليس من فهم واع لإطار الزواج؛ فإذا قمنا بتوضيح شكوكنا للمعاق حول قدرته للتدبر في إطار الزواج بشكل واع، وان العلاقة الزوجية ليست فقط علاقة عاطفية جنسية، فإننا بذلك نوجّه تفكيره لهذه الأفكار الموجودة لدينا.

٣) قد يتحوّل المعاق إلى إنسان غير مؤدب، يتفوّه بالكلام المشين، أو قد يخلع ملابسه ويتصرف بسلوكيات جنسية غير لائقة أمام الناس والغرباء. لا يوجد شك أن حاجة المعاق هنا هي لفت الانتباه، والتصريح أنه موجود (بطريقته الخاصة)، وذلك عندما يشعر أن هناك

محاولة لعزله أو تجاهله، وهذا يؤدي إلى زيادة خجل العائلة منه ورفضه مما يزيد من شعوره بالرفض والانعزال (زاكس، ١٩٨٧) .

الخطوط الأساسية لتطبيق البرنامج:

مجموعة ذوي الاحتياجات الخاصة من فئة التخلف العقلي البسيط، تبقى مرنة اكثر في التعامل معها في هذا المجال، بسبب كون تطورهم الذهني ـ اجتماعي والعاطفي يتوازي في العديد من الخطوط مع أطفال عاديين. فتذويت مفاهيم وعبر اجتماعية بالموضوع الجنسي من شأنه أن ينجح، لأن لهذه الفئة المقدرة العقلية على تحليل وتذويت حالات مختلفة.

فيما يلي سنعرض برنامج تدخل عملي، يهدف لتثقيف فتيات عربيات فلسطينيات من شرقي القدس، من ذوات التخلف العقلي البسيط, هذا البرنامج المختار والمبني من عدة برامج حسب (تسيمرمن ٢٠٠٠؛ روزمن، ١٩٩٠؛ زاكس، ١٩٨٧؛ روزمان، ١٩٩٥) يلائم الفئة المختارة للأسباب التالية:

١) **استمرارية اللقاءات:** (١١) لقاء مرة في الاسبوع، لمدّة ساعة ونصف لكل لقاء. وهذا يفترض أن يلائم هذه الفئة من حيث التركيز في اللقاء ذاته والتذكر من لقاء لآخر.

٢) **اختيار الأهداف والمضامين الاجتماعية الجنسية:** تم اختيارها وبناؤها من خلال المرشدة العاملة مع الفتيات، التي تبدي رغبة في الحاجة إلى تثقيفهن جنسياً واجتماعياً، خاصة في هذه الفترة من حياتهن. المضامين مثل: العلاقات وأنواعها، اختيار الشريك، الوعي للاستغلال الجنسي والحب، وكل ذلك في إطار المجتمع الفلسطيني المحافظ.

٣) **إمكانية الانفتاح أمام المجموعة:** نتوقع أن يكون هناك مجال للانفتاح، لأن الفتيات يسكنّ سوية وبينهن صداقة، وقد جربت مثل هذه الورشات في الماضي.

٤) **بناء ردود فعل ملائمة صارمة:** تدريب الفتيات على الرد الصارم فيما يتعلق بالتحرش الجسدي والجنسي، والسلوكيات غير المرغوبة من الأصدقاء المحيطين وشركاء العمل وحتى الغرباء، وذلك لضمان الحماية لهن.

مجموعة الهدف:

عدد المشاركات في الورشة ستة، اعمارهن بين ١٨-٢٤ سنة، ويعانين من درجة تخلف بسيط حتى متوسط، يسكنّ في سكن مشترك في احدى المؤسسات في شرقي القدس، ويذهبن الى المدرسة او العمل.

هن مستقلات بشكل كامل في العناية الذاتية والأمور الحياتية، ويتلقين الإرشاد الدائم.

هذه المجموعة من الفتيات مررن بدورات سابقة عن التربية الجنسية، التي تطرقت لمواضيع النظافة الذاتية والأعضاء الداخلية، ووظيفتها والهوية الجنسية للفرد.

البرنامج:

بعد التطرق الى الأساسيات النظرية في التربية الجنسية- الاجتماعية لذوي التخلف العقلي، سوف يتم عرض لبرنامج مبني بعناية، اعتماداً على كل ما ذكر، ليلائم هذه الفئة مع وسائل تفعيله، علّه يساهم في انجاح تجارب جديدة قادمة.

البرنامج مكون من (١١) لقاء، مدة كل لقاء ساعة ونصف.

ملاحظة: الرموز التي سنذكرها في هذا المقال هي بديلة للأسماء الحقيقية للمشتركات، وذلك للمحافظة على الخصوصية.

اللقاء الأول- تحضير

الاهداف:

١) فحص معلومات المشاركات حول التربية الجنسية.

٢) بناء قوانين جماعية.

المراحل والوسائل:

١) عرض الموضوع بشكل عام، وإعطاء المشتركات فرصة طرح الأسئلة.

٢) وضع برنامج عمل واتفاقية قوانين الاشتراك.

٣) ماذا تفكر كل مشتركة عن العلاقة بالطرف الاخر.

بدأت الورشة بفعالية تحضير، من خلال رسم وكتابة وتلوين لأسم كل مشتركة، والحديث عن نفسها، حيث عرّفت المشتركات عن أنفسهن كالأتي: ﴿ أنا «ر»٢٤ سنة، من مدرسة الوين أعمل بقسم النحاس. «م» عمري ٢١ سنة، من مدرسة الأمل، بساعد الصغار بالمدرسة وبوزّع الأكل. «ش» عمري ٢٢سنة, بشتغل بمدرسة البكرية بمحولات الكهربة، وبتعلم كوافيرة بصالون شعر. « ح» ١٨ سنة عمري وبشتغل بمصنع كرتون والشغل متعب. «ش» ٢٣ سنة بمدرسة الوين وبشتغل مع «ش» بقسم الكهربة﴾ بعدها دخلنا الى موضوع الورشة وهو التربية الجنسية، وماذا تعرف كل مشتركة عن الموضوع، وماذا تودان تتعلم. وبخصوص هذا الموضوع فقد قالت بعضهم: ﴿«ش»: بدي أتعلم المدافعة عن النفس، والمرة لازم تصرخ لما يقرب منها رجال وتبعده عنها، ولازم ما ترد البنت على الشاب لما ينادي عليها. أما «م» فقد قالت: (**الزلمة والمرة بكونوا مع بعض وبعدين بتجوزوا، ولما بدهم يتجوزوا بيروح عند أهلها وبطلبها وبعملوا عرس, ولازم الزلمة يكون على مزاجها ويكون متعلّم**) المشتركات دخلن في الكثير من التفاصيل حول الموضوع، لأنهن مررن بورشات سابقة عن الموضوع. المرحلة الأخيرة كانت وضع قوانين الحضور والمشاركة مثل اللباس الملائم، احترام الوقت، احترام الدور، والمشاركة الفعالة في اللقاءات. لقد اخترنا اللباس الملائم كقانون من قوانين عملنا، بهدف تحديد المفاهيم المرجو تحقيقها خلال الورشة، فتحديد اللباس يوضح أن هناك خصوصية للفرد، وعندما يتواجد هذا الفرد في بيته، ولكن بين أفراد غرباء عن المنزل وفي إطار عام،

هنا عليه المحافظة على هذه الخصوصية أيضاً. أما بالنسبة لاحترام الوقت والدور والمشاركة الفعّالة في اللقاءات، فهنا كان هدفنا هو إنجاح اللقاءات وتمريرها بشكل فعّال والاستفادة منها، فالتأخر وعدم المشاركة ستسبب ثغرات بين معرفة كل مشتركة من لقاء إلى آخر، وبالتالي عدم القدرة على التواصل والمواصلة.

أهمية هذا اللقاء كانت في فحص معلومات المشتركات حول المواضيع المختلفة من التربية الجنسية لمنع التكرار. إضافة الى كون هذه الفئة (المتخلفين عقلياً) بحاجة الى قوانين وحدود واضحة حتى يرتبطوا في الإطار، وكون القوانين تنبع منهن فأن هذا يساعد في تقبلهن وارتباطهن بها.

اللقاء الثاني- البحث عن أسباب تجذب وتبعد الناس عنا.

الأهداف:

١) تمييز صفات خارجية مرغوب بها / غير مرغوب بها.

٢) تمييز صفات شخصية مرغوب بها/ غير مرغوب بها.

المراحل والوسائل:

١) كولاج، من المجلات فيها صور لشخصيات (جذاب- غير جذاب) - محادثة.

٢) ذكر صفات شخصية داخلية مرغوبة وغير مرغوبة.

كانت المشاركات في هذا اللقاء مستعدات قبل وصولنا اليهن, بدأت الفعالية عندما بعثرنا المجلات والجرائد أمامهن وشرحنا المهمة. جميع المشاركات اخترن صور لرجال ونساء وسيمين في اطار الجذاب, وكبيري السن, المشردين والقبيحين في إطار غيرالجذاب. غالبية المشاركات ركزن على ان الجمال يرافقه النظافة والترتيب والابتسامة الجميلة. اما الرفض فسببه القذارة والملابس غير النظيفة او غير المرتبة (المظهر الخارجي). بعد ذلك وجهنا انتباه المشتركات للصفات الداخلية للإنسان عن طريق السؤال التالي: هل هنالك صفات أخرى للإنسان غير المظهر الخارجي، قد تجذبنا، أو قد لا تجذبنا وتبعدنا عنهم؟

كانت مواصفات الشخصية الجيدة: الصدق، المحبة، المعاملة الطيبة، المسامحة. والمواصفات السيئة: مثل الكذب، الغش، الكراهية.

من المهم جداً ان تميز المشاركات ان هناك معايير متفاوتة لتقييم الناس بصفاتهم الداخلية والخارجية، وذلك يساعد على اقامة علاقات سليمة مع الناس المختلفين، والمقدرة على الانتباه للافراد المحيطين، بهدف الحماية من اي استغلال.

من الواضح ان معايير المشاركات لتقييم الفرد تتمحور حول الشكل الخارجي، فكان عاينا نحن أن نوضح لهن بأن الشكل الخارجي ليس المعيار الوحيد، وهناك مواصفات اهم مثل المواصفات الداخلية، وعلينا التركيز على التعرف إليها. واليكم هنا بعض ما قالته المشتركات، وكيف سلّطن جل تركيزهن على الشكل الخارجي ﴿«ش»: **أعجبني بالصورة بنات حلوات, قصة شعرهم مرتبة ولابسين حلو. أما الصورة الثانية ما أعجبتنيش لأنه فيها رجال مكشر،**

ساكت وشعره مش مرتب، أما «م» فقالت عن صورة رجل أعجبتها: شعره حلو، لابس حلو وبضحك ونظيف. أما الصورة التي لم تعجبها فقالت عنها: صورة عروس سمرة، شعرها مش حلو. . . ﴾

اللقاء الثالث- مفهوم «البعد الاجتماعي».

الأهداف:

١) التمييز بين لمسات مريحة وغير مريحة.
٢) معرفة رد الفعل الملائم حسب الوضع.
٣) التمييز بين نوع اللمسات حسب الانسان. (قريب، بعيد، غريب، أخ..).

المراحل والوسائل:

١) تمثيل أدوار لاستقبال أفراد (غرباء، أقرباء..) في مواقف مختلفة.
٢) محادثة حول التمثيل وتعليق.

عند دخولنا هذه المرة سلمنا على المشاركات بطرق مختلفة (سلام اليد، حضن وقبل، ولمسات على الصدر والارجل). ضحكت المشاركات في حينها ولم يعلقن، لكن عندما سألنا عن رأيهن بدأن في القول إن ذلك ازعجهن، ولم يجدن رد الفعل المناسب. وهكذا جرت المحادثة بالشرح انه رغم قرابة الاشخاص منا، فان اللمس في مناطق خصوصية في الجسم يسبب الضيق وعلينا توقيفه.

من هنا تحولنا الى الاشكال التي نستقبل فيها الناس (الام، الاب والاخوة- تجوز القبل) وهناك اناس نسلم عليهم باليد فقط. كل هذه التفاصيل توصلت لها المشاركات. في لعب الادوار. نجحت المشاركات في لعب السلوك الصحيح للاستقبال حسب الشخص القادم.

من خلال هذا اللقاء تبين ان المشاركات، رغم وعيهن لتصرفات مزعجة منا، الا انهن خجلن من التعبير عن ذلك. هذا يشير الى مشكلة قد تحدث مع أناس قريبين اخرين تبدر منهم تصرفات غير مقبولة (تحرشية)، ولا يعبرن عن استيائهن، وهذا يتعارض مع الخطوط الأساسية للبرنامج، حيث أننا نود بناء ردود فعل صارمة لسلوكيات مزعجة. من هنا كان واجبنا تقوية الاهتمام بالانماط والمتعارفات المقبولة في المجتمع، في مجال الحياة الاجتماعية بين الافراد، وكسب القدرة على اتخاذ قرارات مستقلة وحازمة في الامور التي تسيء لاحترامنا.

اللقاء الرابع- مفهوم «خصوصية».

الأهداف:

١) فهم معنى الخصوصية للفرد والمجتمع.
٢) معرفة كيفية المحافظة على الخصوصية.
٣) تمييز المواقف التي تحتاج إلى خصوصية.

المراحل والوسائل:

١) المشاركات يذكرن مواقف بحاجة إلى خصوصية (الحمام، غرفة النوم، . .).

٢) مناقشة مواقف يتوجب فيها المحافظة على الخصوصية، بالذات مع الشريك.

بدأت الفعالية من خلال ان تقول كل مشاركة اسمها وما يميزه عن باقي الاسماء، حتى نصل الى التميز والخصوصية، فالاسم هو شيء خاص لكل شخص، ولا يشترك فيه مع أحد، ومن ثم قمنا بإعطاء أمثلة كثيرة لتوضيح مفهوم خصوصية لهذه الفئة، لأن هذا المصطلح مجرّد، ومن الصعب فهمه بدون أمثلة من الواقع، ومن هذه الأمثلة: دخول الحمام، من يدخل معنا. لماذا؟ تغيير الملابس، أسرارنا الخاصة، . . وهكذا جرى النقاش حول العيب والخجل من الآخرين وان للجسد خصوصية صاحبه فقط. لم تتطرق المشاركات الى الخصوصية في العلاقات الشخصية، فكان علينا نحن أن نوجههن الى ذلك، وقد وضحنا لهن إن العلاقات الحميمة بين الازواج يجب ان تكون فيها خصوصية ايضا.

الهدف من هذا اللقاء كان توضيح خصوصية الاجساد، وتقوية التقدير الذاتي عند المشاركات، بهدف حماية اجسادهن، اضافة الى فحص وتحديد المواقف التي تحتاج الى خصوصية، ومن هنا قد نمنع على المدى البعيد السلوكيات الشاذة التي قد تظهر من هذه الفئة، بسبب عدم الوعي لمعنى الخصوصية.

اللقاء الخامس والسادس- الحب, إلى أين؟

الأهداف:

١) معنى مفهوم الحب.
٢) توسيع مضمون مفهوم الشعور بالحب.
٣) توضيح العلاقة بين الحب والجنس.
٤) إبراز جوانب أخرى لمفهوم وشعور الحب.
٥) إعطاء وسائل للتعامل الحازم مع التصرفات الجنسية للشريك.
٦) تقوية ردود فعل صارمة.

المراحل والوسائل:

١) شمس الحب, الفكرة الأولى لكلمة حب.
٢) محادثة حول العلاقات المختلفة للحب ومعناها.
٣) الحديث عن تجربة شخصية- تلخيص.

فحصنا معنى كلمة حب عن طريق كتابة كلمة حب على ورقة كبيرة داخل شمس الحب، وسألنا المشتركات ماذا تعني لهم هذه الكلمة. وكل شيء تقوله المشتركات نقوم بتسجيله حول الشمس. يجب هنا تحديد كل مواقف الحب، مثل: حب الناس، حب الوطن، حب المدرسة، حب الصديقة، الحب بين شاب وفتاة و. . . . الخ. بعد ذلك ركزنا على قضية الحب بين الشاب والفتاة، فقمنا بطرح الأسئلة التالية: ما هو هذا الحب، وكيف يكون؟ وما طبيعة العلاقة بين الطرفين المحبين؟ بعد الحصول على إجابات المشتركات، قمنا بالتركيز على

موضوع العلاقة والعلاقة الجنسية بين الطرفين، أي لو كان هنالك علاقة حب بين شاب وفتاة، فليس من المقبول إقامة علاقة جنسية بينهما. لفحص هذه النقطة قمنا بطرح السؤال التالي: لو كان الشاب لحوحا، ويطلب إقامة علاقة جنسية، فماذا نفعل؟

هنا كانت المشتركات حازمات وواعيات لهذه النقطة وأجبن: «**طبعاً نرفض**»، حيث قالت «ش»: (**حتى لو كان الشاب والبنت بحبوا بعض، يجب أن لا ترضى بأن يقترب منها**).

المفاجيء في الأمر ان المشاركات كن واعيات للمتعارفات الاجتماعية والدينية في المجتمع، وقلن ان علاقة فيها اكثر من تودد هي خطأ، وحتى لو اراد الرجل العلاقة، على المرأة ان ترفض طلبه. لقد كان واضحاً خوف المشاركات من العقاب المترتب على الانحراف في هذه العلاقات، وذكرن أنفسهن بذلك. مثال لإجابات بعض المشتركات على هذه النقطة: «م»: (**لازم يتعرف الشاب على البنت، ويروحوا مشاوير مع بعض، بس بدون مسك وبوس لأنه مش خطيبها، وإذا عرفوا أهلها بضربوها والناس ببطلوا يحكوا معها**). أما «ش» فقالت: (**واحد بحب واحدة يمكن يضحك عليها ويغشها**).

لقد ساعد اللقاء على دعم المشاركات في الحزم في تفاصيل العلاقات مع الجنس الاخر، إضافةً إلى توسيع مفهوم الحب ومضمونه. كان هناك وضوح تام لفهم المعايير والتقاليد الاجتماعية والمثول لها.

اللقاء السابع والثامن- كيف نختار الشريك؟

الأهداف:

١) التشديد على أهمية الوعي في اختيار الشريك.
٢) ايجاد القدرة على اختيار الشريك.
٣) المقدرة على تحليل مواقف بين أزواج واستنتاج العبر.
٤) التشديد على التبادل في العلاقة والمحافظة على الذات.

المراحل والوسائل:

١) قص صور للرجل المثالي، والحديث عن سبب الاختيار للصفات الخارجية والداخلية.
٢) ذكر الصفات المرادة في شريك كل فتاة.

كانت الصور جميعها لرجال وسيمين، مرتبين مع ملابس جميلة، وقلن ان الاختيار كان لانه مع اصحاب جيدين، يحترم الناس، مؤدب.

عندما سألنا عن الزوج الذي تريده قلن بصوت واحد: **رجل عادي (غير معاق)، متعلم، ويعمل.**

كان الهدف من هذا اللقاء الوضوح والشفافية في اختيار الشريك ومواصفاته، لكن ما كان متوقعاً من عقبات مع هذه الفئة قد حدث، فلدى المشاركات توقعات عالية بخصوص اختيار شريك عادي من حيث القدرات العقلية والشكل الخارجي. تداركنا هذه المعضلة من خلال

التوضيح والمناقشة حول وجود أشخاص قد يكونون متعلمين, وسيمين وأغنياء، ولكنهم قد يكونوا غير ملائمين لنا كأزواج، أو قد يكونون غير صالحين، بينما قد نجد العمال والأشخاص العاديين، البسيطين، والذين هم من نفس مستوانا يراعون مشاعرنا، ويساعدوننا في الحياة. (أوصلنا هذه المعضلة للمرشدة العاملة بشكل دائم مع الفتيات، حتى تتطرق إليها بإسهاب أوسع).

اللقاء التاسع- فهم النتائج الاجتماعية لتصرفات جنسية غير مقبولة.

الأهداف:

١) فهم ما هي التصرفات الجنسية المقبولة وغير المقبولة في المجتمع.

٢) فهم النتائج الاجتماعية للتصرفات الجنسية غير المقبولة.

المراحل والوسائل:

١) مشاهدة صور لتصرفات بين أزواج (مقبولة/ غير مقبولة)، ومناقشة كل صورة، وما هو التصرف، ومتى يحدث؟ الصور التي عرضناها تحتوي على صور أزواج يتعانقون بمكان مزدحم، أزواج يقبلون بعض بأماكن مختلفة، وآخرون يمسكون بأيدي بعض، أزواج يجلسون أمام التلفاز يضحكون، اثنان على شاطىء البحر. . الخ.

٢) تحاول كل مشتركة إعطاء رد فعل المجتمع لكل واحدة من الصور المذكورة أعلاه.

بعد عرض الصور التي تحوي علاقات حميمة مختلفة (مقبولة وغير مقبولة) وصفت المشاركات ما تراه كتصرف مقبول وتصرف غير مقبول. (قالت الفتاة «م» بهذا الشأن **بأن الزوج مش لازم يبوس مرته أمام الناس أو على الدرج، لازم بس لما يكونوا مع بعض لحالهم بغرفة نومهم.** أما «ش» فقالت بتعليقها على الصور: **مش لازم اثنين يعبطوا بعض بالسوق أمام الناس، عيب، بعدين الناس بيضحكوا عليهم**).

هَدَفَ اللقاء إلى تهذيب الاتجاه الايجابي للجنس في الفرد، وتربيته على انه مخلوق جنسيا، مع التأكيد على الخصوصية في العلاقات الحميمة (كالقبل، المعانقة، تغيير الملابس، الجنس) والاهتمام بالأنماط المتعارف بها والمقبولة في المجتمع في مجال الحياة العائلية والجنسية.

اللقاء العاشر- معرفة علاقات مختلفة بين الأجناس.

الأهداف:

١) زيادة الوعي لوجود علاقات مختلفة بين الرجل والمرأة.

المراحل والوسائل:

١) المشتركات يذكرن إمكانيات مختلفة للعلاقة بين الرجل والمرأة غير الحب والزواج (جيران، أصدقاء، زملاء عمل، . . .).

٢) الحديث عن نوع التفاعل في كل وضع من العلاقات المختلفة.

٣) صور مختلفة لحالات تفاعل (حضن، سلام يد، . .) والمشاركات يذكرن مع من تتم هذه الحالات.

تم هذا اللقاء عن طريق اعطاء أسماء علاقات مختلفة للمشتركات، مثل العلاقة بين الطالبة ومعلمها، العلاقة بين الأب وابنته، والعلاقة بين الزملاء، بين الجيران، بين العاملة وصاحب العمل، . الخ ، وعلى كل مشتركة أن تصف طبيعة كل علاقة بكل حالة، وما هو مسموح وما هو ممنوع بكل علاقة. وصفت المشاركات كل حالة من العلاقات بين الأخوة، زملاء العمل، زملاء المدرسة. واستنتجن في النهاية أن هناك علاقات مختلفة بين الناس المختلفين من الجنسين.

هدف اللقاء الى تهذيب الاتجاه الايجابي للجنس في الفرد وتربيته على انه مخلوق جنسيا مع التاكيد على الخصوصية من خلال الاهتمام بالانماط المتعارف بها والمقبولة في المجتمع في مجال الحياة العائلية والجنسية.

اللقاء الحادي عشر والأخير- تلخيص وإنهاء.

الاهداف:

١) فحص عام لكل المفاهيم التي أعطيت للمشاركات.

٢) اختتام ووداع المشاركات.

المراحل والوسائل:

١) تمثيل أدوار لمواقف مختلفة بين صديق وصديقة بالحالات المختلفة، اعتماداً على مواقف تم تمثيلها وشرحها في اللقاءات الماضية.

٢) حفلة صغيرة ومحادثة ردود فعل.

تمثيل الادوار كان ناجحا جدا واظهر ان المشاركات تذكرن وربما ذوتن المفاهيم التي تم التطرق إليها. اشتمل تمثيل الأدوار على معظم المواقف التي تعلمناها فمثلاً قمنا بتمثيل لاستقبال فتاة لأخيها المسافر وكيف يتم ذلك، تمثيل للمسة صاحب العمل لشعر العاملة لدية وكيف يجب أن يكون رد فعلها، تمثيل لدخول الحمام وكيف نحافظ على الخصوصية، تمثيل لاستقبال الزوجة لزوجها عند دخوله البيت وكونهم لوحدهم، تمثيل لتواجد الزوجين بمكان عام وكيفية تصرفهما أمام الناس، إلى أخره من الأدوار. كان صعب على المشتركات تمثيل أدوار للمسات غير مقبولة وغير مريحة أو تقمص شخصية شاب ولكن بمساعدتنا، حيث قمنا بالمشاركة بلعب هذه الأدوار معهن سهل عليهن الأمر، وحققنا الهدف مع بعض الضحك والمتعة.

بعد الحفلة والرقص جلسنا للتقييم وقلنا ان الورشة انتهت وان تذكر كل مشاركة اكثر موضوع اعجبها والموضوع الذي كان صعب. كل المشاركات تفاعلن مع مواضيع العلاقات والخصوصية وتصعبوا موضوع القوانين الاجتماعية.

الخاتمة

العمل مع مجموعة من ذوي الاحتياجات الخاصة، فئة التخلف العقلي، في مثل هذا الجيل بدأ من خلال توقع أن هناك تقارب بين وعيهم الذهني، العاطفي والاجتماعي، وهن يشابهن في ذلك مجموعة طلاب عاديين في جيل المراهقة، وهذا ساعدنا في اختيار المواضيع التي تعنيهم في هذه المرحلة. كذلك فان نموهم الجسدي والجنسي الذي يسبق القدرات العقلية يجعلهم مجموعة خطر لأي تحرش أو مضايقة جنسية من أي طرف قريب أو بعيد خاصة وانهم يتمتعون بحياة فعالة من عمل ورفاه.

تجربتنا هذه التي بين أيديكم بينت أن هذه المجموعة قادرة على الفهم والتذويت لمفاهيم كثيرة بموضوع التربية الجنسية- الاجتماعية، من خلال اختيار الطرق المناسبة لذلك، وأن جميع اللقاءات نجحت إلى حد كبير في توصيل الأهداف أو غالبيتها، فالمشاركات الآن يتمتعن بالقدرة على فهم العلاقات الاجتماعية وتحديد التصرفات الجنسية الملائمة وغير الملائمة، واتخاذ القرارات السليمة بمعزل عن ضغط الطرف الآخر. وبالتالي أصبح من الأسهل علينا كمربين الوثوق بقدرة هذه الفئة على الاندماج في المجتمع بشكل سليم.

لكن اولا وقبل البدء بالعمل نحن كمربين علينا أن نتغلب على الصعوبات ومشاعر الخجل التي نمت معنا وتحجب عنا المقدرة على إيصال المعلومات الصحيحة لطلابنا. فعلينا أن نأخذ بزمام الأمور ونجعل التربية الجنسية مخططة وموجهة وواضحة المضامين ونمنع من أبنائنا المعلومات المشوهة. هذه الخطوة سوف تدعمنا للتغلب على صعوبات العمل في مجال التربية الجنسية مع ذوي التخلف العقلي لأن فضول هذه الفئة للتعرف على كل شئ، ورغبتها في لفت الانتباه يحتاج إلى قدرة على احتواء المواقف والسيطرة عليها إن كان في إطار الحديث أو السلوك.

نستطيع القول بأن تجربتنا كانت ناجحة إلى حد كبير- بغض النظر عن بعض الصعوبات-، لذلك نوصي من خلال هذه التجربة التي شعرنا بمدى أهميتها أن تعمم على جميع الفئات من ذوي الاحتياجات الخاصة، بحيث يتم اختيار المواضيع التي تتناسب مع قدرات المجموعة الذهنية والعاطفية والمعلومات السابقة لها. يمكن الاستعانة ببرامج أو مواضيع التي تمرر لفئات من الطلاب العاديين بشرط ملاءمة القدرات بين المجموعتين. كذلك يمكن استخدام هذا البرنامج الذي بنيناه من عدة برامج، لطلاب عاديين بشرط ملاءمته لجيلهم وأوضاعهم النفسية والاجتماعية.

موضوع التربية الجنسية التي تهتم في الصحة النفسية والسلوكيات الجنسية في إطار المجتمع، ما زال يبتدئ في الوسط العربي والمؤسسات الخاصة فيه وعلينا أن نوسع دائرة العمل حتى نؤهل هذه الفئة لحماية نفسها من أي خطر يهدد سلامتها الصحية والنفسية ولتأهيلها لاندماج سليم في المجتمع.

المراجع

اسبنيولي، نبيلة (1997). **التربية الجنسية في الطفولة المبكرة**. الناصرة: مركز مصادر الطفولة.

دعبول, ديانا (2002). "التربية الجنسية في المدارس العربية". **الكرمة**- مجموعة مقالات في التربية والتعلم، العدد الثالث. القسم العربي كلية دافيد يلين، القدس.

ארהרד, רחל (1985). **החינוך המיני בגיל ההתבגרות**. תל-אביב: אוניברסיטת תל- אביב.

זקס, שמעון (1987). **חינוך מיני לצעירים מוגבלים**. תל- אביב: הוצאת יבנה.

להמן, עדנה (1993). **חינוך מיני לילדים קטנים**. תל- אביב: צריקובר.

נסים, דליה (1996). **תוכנית לחינוך חברתי מיני לאנשים מפגרים בשכלם**. ירושלים: משרד החינוך והתרבות.

צימרמן, שוש; גורן, לילי (2000). **תוכנית למניעת פגיעה מינית בחינוך המיוחד**. משרד החינוך.

רוזמן, מיכל ואחרים (1990). **זהות אישית, עבודה קבוצתית עם מתבגרים**. תל- אביב: רמות.

שיינן, מ' ואחרים (1980). **תוכניות לחינוך חברתי למפגרים בשכלם**. תוכנית ב', אוניברסיטת חיפה.